في الجنة غير متناهية فلا يوصف بالقلة والكثرة خ انس رضي الله عنه روى البخاري عنه
وقال عليه السلام حين رجع من غزوة تبوك ان اقواما خلفنا بسكون اللام صفة اقواما
بالمدينة ما سلكنا الجلة جزاء ان شعبا بكسر الشين المعجمة طريق في الجبل ولا واديا الا وهم معنا
يعني يشاركوننا في استحقاق الثواب لكونهم معنا بنية حبسهم العذر استيناف يعني انما تخلفوا
عنا للعذر ولولاه لكانوا معنا اذ ورانا ولا يظن منه التساوي في الثواب لان الله تعالى قال
فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ق ابو موسى الاشعري رضي الله عنه اتفقا
على الرواية عنه ان الاشعريين وهم قبيلة منسوبة الى اشعر وهو اشعر بن قحطان ذكرها صاحب
التحفة قال المص صوابه ان الاشعريين فهو كما قال لانهم يقولون يمانون واشعرون بتخفيف
ياء النسبة اذا ارملوا اي اذا نفد زادهم والمراد زاد بعضهم بقرينة قوله جمعوا ما كان في الغزو
او قل طعام عيالهم شك من الراوي بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه
بينهم في اناء واحد بالتسوية فهم مني وانا منهم المراد به المبالغة في اتحاد الطريقة وفيه بيان
مكارم اخلاقهم وتنبيه على الاقتداء بهم خ ابو ذر رضي الله عنه روى البخاري عنه ان الاكثرين هم
الاقلون يعني الذين كثر مالهم في الدنيا هم الذين قل ثوابهم في الاخرة الا من قال بالمال هكذا وهكذا
وهكذا يعني من تصدق بالمال من جوانبه بلا افتور والقول قد يستعمل في الفعل مناسبا
للمقام خ ابو هريرة رضي الله عنه روى البخاري عنه ان الايمان اي اهل الايمان ليارز بزاء مهملة
بعد همزة ثم زاء معجمة روي في عينه الحركات معناه ينضم الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها
قال الهروي اراد بذلك المهاجرين الى المدينة وانما شبه انضمامهم بانضمام الحية لان حركتها
اشق من جهة مشيها على بطنها والهجرة قبل الفتح كانت تحصيل بمشقة حتى هاجر
بعض الصحابة الى اليمن ثم الى المدينة وذكر لفظ يارز الذي هو فيه شديد دون ينضم اشارة
اليه الا يرى ان الزئير يستعمل في صوت الاسد والزفير في صوت الحمار قيل هذا اخبار عن اخر الزمان
حين يقل اهل الايمان وفي التشبيه اشارة الى انهم ينضمون اليها بلا جوع كالحية اذ انضمت
الى جحرها تدخل بلا جوع والمراد بالمدينة جميع الشام فانها من الشام خص المدينة بالذكر لشرفها
ويجوز ان يكون الحديث اخبارا عما وقع بعد وفات النبي عليه السلام في خلافة الصديق رضي الله
عنه من انضمام المؤمنين الى المدينة صيانة لانفسهم حين ارتد بعض الجفاة من العرب كانضمام الحية
الى جحرها صيانة لنفسها ق جابر رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه ان البيت الذي فيه الصور اي صور
ذوي الروح لا تدخل الملائكة المراد بهم الذين ينزلون بالبركة لا الحفظة عدم دخولهم لزجر صاحب
البيت عن اتخاذ الصور المنهية فان قيل ان بعض الصور يعبد فابغض الاشياء الى الخواص ما عصي الله

فان قيل

فان قيل كيف جاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير كما قال الله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
والتماثيل صور الانبياء والصلحاء كانت تعمل في المساجد من نحاس ورخام ليراها الناس فيعبدوا
نحو عبادتهم اجيب عنه بان هذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرايع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم
والكذب وفيه نظر لان كراهته ان كانت معلولة بالتشبيه بعبادة الاوثان فقبحه عقلي والوجه
ان يراد بالتماثيل ما لم يكن صور الحيوان لان التمثال اعم من ذلك ق ابن عمر وعايشة رضي الله
عنهما اتفقا على الرواية عنهما ان التلبينة وهو مصدر لبن زيد القوم بتشديد الباء اذا سقاهم اللبن والمراد
هنا ما يطبخ من ماء الشعير والنخالة سمي بذلك لشبهه باللبن مجمة بضم التاء وتشديد الميم اي
تريح فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن ق النعمان بن بشير رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه
ان الحلال بين يعني بعض الاشياء واضح حله وان الحرام بين يعني بعضها واضح حرمته بالدلائل
الظاهرة وبينهما مشتبهات يعني بعض الاشياء مشتبه لوقوعه بين دليلين لا يعلمهن كثير من
الناس يعني لا يميز بينهما الا العلماء المجتهدون فمن اتقى الشبهات اي اجتنب عن الامور
المشتبهة قبل ظهور حكم الشرع فيها استبرا لدينه وعرضه يعني بالغ في براءة دينه وصيانته من
ان يختل بالمحارم وعرضه من ان يتهم بترك الورع السين فيه للمبالغة كما قال صاحب الكشاف
في قوله تعالى فمن كان غنيا فليستعفف يستعفف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة
ومن وقع في الشبهات يعني من اتى بها وتعود ذلك وقع في الحرام يعني يوشك ان يقع في الحرام
لانه حول حريمه وانما قال هنا وقع دون يوشك ان يقع كما قال في المشبه به يوشك ان يرتع لان
من تعاطى الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده اما لانه يكون اثما بسبب تقصيره في التحري واما
لانه يعتاد التساهل ويجترئ على شبهة ثم على شبهة اغلظ منها الى ان يقع في الحرام وهذا
معنى قولهم المعاصي يسوق الى الكفر واما تحقيقا لمدانات الوقوع كما يقال من اتبع هواه فقد هلك
لعل السر فيه ان حمى الملوك محسوسة يحترز عنها كل ذي بصر وحمى الله تعالى معقول لا يدركها الا ذووا
البصاير ولما كان فيه نوع خفاء ضرب المثل بالمحسوس بقوله عليه السلام كالراعي يرعى حول
الحمى يوشك ان يرتع فيه شبه آخذ الشبهات بالراعي وفيه تشبيه المحارم بالحمى والشبهات بما حوله
ثم اكد النبي عليه السلام التحذير من حيث المعنى بقوله الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه
وفيه اشارة الى ان حمى الملك يحترز عنه خوفا من عقابه وحمى الله احق ان يحترز عنه لان عقابه
اشق ولما كان التورع يميل القلب الى الصلاح وعدمه يميل الى الفجور نبه النبي عليه السلام
الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت بفتح اللام اي انشرحت بالهداية صلح الجسد كله اي
استعملت الجوارح في الخيرات لانها متبوعة الجسد وهي وان كانت صغيرة صورة لكنها كبيرة رتبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)